واحد منهما مما يلازم صاحبه وانا اقول الظاهر ان يقال الزمناه عنقه بالنصب على انه بدل
من مفعول الزمناه الا انه جيئت بكلمة في للدلالة على كمال الالزام حتى كان الطاير كالشيء
حال في عنقه لا امر معلق عليه **قوله** ونخرج له اي نصب كتابا يحتمل ان يكون على انه مفعول به
ليخرج سوى المطلق مضارع اخرج ويحتمل ان يكون على انه حال من المفعول المحذوف اي ونخرج
يخرج له كتابا اي يخرج الطاير ويعضده قراءة ويخرج بفتح الياء وضم الراء اي يخرج الطاير
كتابا قال الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك
وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ
سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة
فعلى هذا قوله تعالى ونخرج من عمره **قوله** من نفسه كذا وهو منقول بتضعيف العين
من لقي الشيء فيتعدى الى اثنين قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا **قوله**
لكشف الغطاء هذا على ان يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيمة المنقشة باثاره
فان كل ما صدر من الانسان كثيرا كان او قليلا قويا كان او ضعيفا فانه يحصل بسببه
في جوهر النفس الانسانية اثر مخصوص فان كان ذلك الاثر اثرا يجذب الروح من
حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والخذلان وان
كان يجذبها الى التبتل والانقطاع اليه تعالى كان موجبا للسعادة والايقان الا ان تلك
الاثار تخفى ما دام الروح متعلقا بالبدن لان اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف
هذه الاحوال وظهورها واذا انقطع تعلق الروح عن تدبير البدن وتخلص عن كونه محتجبا بحجاب
البدن فح زال الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عمق البدن المظلم حال كونه كتابا
منقشا باثار الاعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كانها منشورة
بعد ان كانت مطوية مغمورة في ظلمة البدن وعند ذلك يشاهد القوة العقلية جميع تلك
الاشياء مكتوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال
له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان كانت تلك الاثار من موجبات الشقاوة حصلت
الشقاوة لا محالة واعلم انه تعالى جعل كل ما يصدر من العبد باختياره من قول وفعل
ولمحة وفكرة ونحو ذلك مما يتعلق الارادة الازلية والعناية الالهية كالطير الذي يطير
اليه وذلك لانه تعالى قدر لكل احد في الازل مقدارا من الخير والشر وذلك الحكم الذي سبق في علمه
الازلي وان يصل اليه فذلك الحكم كانه طاير يطير اليه من الازل الى ذلك الوقت فاذا
حضر ذلك ووصل اليه ذلك الطاير وصولا لا خلاص عنه البتة ولا انحراف عنه فاذا علم الانسان

ان كل ما حدث من ذلك بمنزلة طاير طيره الله تعالى على منهج معين وطريق مخصوص وانه
لابد وان يصل اليه ذلك الطاير فعند ذلك عرف ان الكفاية الازلية لا تتم الا بالعناية الازلية (الابدية م)
والارادة السابقة ثم ان كل طاير وصل من عالم الغيب محفوظ في صحيفة عمله او منقش منه اثر
في جوهر روحه يلقى اليه ذلك الكتاب منشورا ويجازى على حسب ما في كتابه ثم انه تعالى بين
ان ثواب العمل الصالح وعقاب العمل السيء يختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ثم قرر ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
قال الزجاج وزر يزر وزرا فهو وازر ومعناه اثم يأثم اثما فهو اثم عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة
قال اتبعوني احمل اوزاركم فقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم انه تعالى لما بين انه لا يعذب (البغوي)
بما يصدر منه من اختياره المخالفة واتباعه الشهوات ما لم يعمل به اي لا يعمل عليه حجة
على من علم منه انه اذا امر عصاه بل يبعث الله رسولا يمهد له الشرايع فاذا خالف ما امر به من الطاعة
وظهر عصيانه للناس فح يعذب به لانه تعالى الزم عليهم الحجة ببعثة الرسل ولم يبق للناس على
الله حجة بعد بعثتهم قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال هنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
لئلا يبقى لهم الحجة حتى طريق لتعذيب من قضى عليه الشقاوة في الازل وعلم منه اختيار الضلالة فقال
واذا اردنا ان نهلك قرية اي قرب قضى الله تعالى باهلاكها لعلمه بان اهلها يختارون
الضلالة على الهدى فان الحوادث كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة
عن الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها لانفاذ القضاء السابق
امرنا مترفيها اي عظماءها الذين ابطرتهم النعمة وسعة العيش بطاعة الرسول الذي
بعث اليهم حتى اذا عصوه عنادا ومكابرة فعند ذلك يهلكون ولا يهلكون بمجرد علمنا بانهم
لا يقدمون الا على المعصية ولا يختارون الا متابعة الهوى والشهوة يعني انه ليس المعنى انه تعالى
قد يريد اهلاك قوم ابتداء اي من غير ان يستحقوا الهلاك فيفعل بهم ما يؤدي الى ان يستحقوا
بسببه الهلاك فيهلكهم لئلا يناقض هذه الاية قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فمعنى الاية اذا اردنا امضاء ما
سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا المتنعمين الظالمين ان اموالهم واولادهم وانصارهم
تردعهم بأسنا بالايمان والعمل بشرايع دين على لسان رسول ففسقوا اي خرجوا عما امرهم الله
فاستحقوا العذاب فح يحق عليهم القضاء السابق باهلاكهم لظهور معاصيهم فح يدمرها والحاصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)